المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

الموازنة بين إعراب الأزهري والكفراوي على الأجرومية
دراسة تحليلية مقارنة

Balancing the Expression of Al-Azhari and Al-Kafrawi on Al-Ajrumiya –A Comparative Analytical Study

بقلم الدكتور

عواض محمد عطيان القارحي

عضو هيئة تدريس بجامعة طيبة ـ المملكة العربية السعودية.

العدد الثالث

(الموازنة بين إعراب الأزهري والكفراوي على الأجرومية – دراسة تحليلية مقارنة)

عواض محمد عطيان القارحي

عضو هيئة تدريس بجامعة طيبة ــ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : amaq9768@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ومناقشة منهجي خالد الأزهري وحسن الكفراوي في شرح متن الآجرومية، حيث يمثلان نموذجين متباينين في المنهج والغاية. اعتمد الأزهري (ت. ٩٠٥هـ) أسلوبًا تحليليًا تنظيريًا موجهًا للمتخصصين، مع التركيز على المنطق النحوي وتصنيف الخلافات. بينما اتخذ الكفراوي (ت. ١٢٠٢هـ) منهجًا تعليميًا، يراعي احتياجات المبتدئين عبر أمثلة تطبيقية وأسلوب مباشر. كشفت الدراسة أن الاختلاف بينهما يعكس السياق التاريخي لكل عصر (المملوكي والعثماني)، حيث مثل شرح الأزهري الامتداد الأكاديمي للنحو، بينما مثل شرح الكفراوي أداةً لنشر المعرفة في الكتاتيب. كما أبرزت النتائج دور المنهجين في إثراء التراث النحوي، سواء عبر التعمق النظري أو التيسير التعليمي. تُختتم الدراسة بالتأكيد على أن هذا التباين يُثري الدرس النحوي، ويُظهر مرونة اللغة العربية في التكيف مع حاجات المتعلمين عبر العصور.

Balancing the Expression of Al-Azhari and Al-Kafrawi on Al-Ajrumiya– A Comparative Analytical Study

Awaad Mohammad Atyan Alqarhi

Faculty Member, Taibah University, Saudi Arabia

Email : amaq9768@gmail.com

Abstract :

This study analyzes and compares the methodologies of Khalid Al-Azhari and Hassan Al-Kafrawi in interpreting Ibn Ajrum's grammatical text. Al-Azhari (d. ٩٠٥AH) adopted an analytical, theoretical approach aimed at specialists, focusing on logical reasoning and classifying grammatical disputes. In contrast, Al-Kafrawi (d. ١٢٠٢AH) employed a simplified, educational style, using practical examples and direct language tailored for beginners. The study reveals that their differences reflect their historical contexts (Mamluk vs. Ottoman eras), with Al-Azhari's work representing academic depth and Al-Kafrawi's serving as a tool for grassroots education in traditional schools (kuttabs). Key findings highlight how both approaches enriched Arabic grammatical studies—Al-Azhari through theoretical rigor and Al-Kafrawi through accessible teaching methods. The study concludes that this duality demonstrates the flexibility of Arabic grammar in adapting to learners' needs across different periods. By bridging theory and practice, these commentaries collectively preserved the language's vitality, offering valuable insights for researchers, educators, and linguists studying the evolution of Arabic grammar. Their legacy underscores the balance between scholarly precision and pedagogical accessibility in Islamic educational traditions.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يُعَدُّ علم النحو العربي من العلوم التي حظيت بعناية فائقة لدى العلماء عبر العصور، إذ كان ولا يزال يُنظر إليه بوصفه الحصن الحصين الذي يصون لسان الأمة من اللحن والخطأ، ويحفظ بهجة القرآن الكريم وبلاغة الحديث الشريف من التحريف والتصحيف(١). ومن بين النصوص التي شكّلت معلمًا بارزًا في مسيرة هذا هذا العلم، يأتي متن الآجرومية لابن آجروم الصنهاجي، الذي انتشر في الآفاق، وحُفظ في الصدور، واعتُمد أساسًا للتعليم النحوي في مختلف الأمصار(٢)، حتى صار لا يكاد يخلو منه كتاب ولا مدرسة ولا حلقة تعليم(٣).

وقد تعددت الشروح على هذا المتن تعددًا يُعبر عن مرونة النحو العربي وقدرته على التكيّف مع حاجات المتعلمين واختلاف مشاربهم. ومن بين هذه الشروح(٤)، برز شرحان لهما مكانة مرموقة في التراث التعليمي، وهما: شرح خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)(٥) الذي يُمثّل اتجاهاً تحليلياً تنظيرياً، وشرح حسن الكفراوي

---

(١) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الله أمين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص ٥.

(٢) ابن آجروم، الآجرومية، مع شروح متعددة، طبع ضمن عدة نسخ تقليدية وحديثة.

(٣) العلاّف، نهاد عبد الكريم، "الآجرومية وأثرها في تدريس النحو"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج ٤١، ع ١، ٢٠١٧، ص ١٠٠.

(٤) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة "شرح"، بيروت: دار الهداية، ج٢، ص ٧٨.

(٥) خالد الأزهري، شرح الآجرومية، تحقيق: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

(ت ١٢٠٢ هـ)[١] الذي يُجسّد النزعة التعليمية التبسيطية. وقد كان لكل منهما منهجه وغاياته التي عكست البيئة العلمية والاجتماعية التي عاشا فيها[٢].

لقد جاء شرح خالد الأزهري في إطار المدارس النظامية التي انتشرت في العصر المملوكي، حيث كان النحو يُدرَّس بوصفه علمًا تأسيسيًّا يرتبط بالعلوم الأخرى كالمنطق والأصول[٣]، ما أضفى على شرحه مسحة من العمق التحليلي والتفريع العلمي، فجاء مشبعًا بالمصطلحات الفلسفية والمنهج الجدلي، موجهًا إلى المتخصصين وطلاب العلم المتقدمين[٤]. وعلى الضد من ذلك، جاء شرح حسن الكفراوي مواكبًا لاحتياجات العصر العثماني، حيث كانت الكتاتيب والمعاهد الابتدائية تهيمن على المشهد التعليمي، ما دفعه إلى التركيز على الجانب الوظيفي للنحو، مقدمًا شرحًا يسيرًا، يخاطب الناشئة والمبتدئين، معتمدًا على الأمثلة التطبيقية واللغة المباشرة[٥].

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ "الموازنة بين إعراب الأزهري والكفراوي على الأجرومية – دراسة تحليلية مقارنة" لتسلط الضوء على هذين الشرحين المهمين، من خلال تحليل منهجي يكشف عن وجوه الاتفاق والاختلاف بينهما في مجالات متعددة، أبرزها:

- المنهج التأليفي وطريقة عرض الإعراب.

---

(١) حسن الكفراوي، حاشية الكفراوي على شرح الآجرومية، ط. بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥.

(٢) نصر، إبراهيم، "التطور التاريخي لشرح المتون النحوية"، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٥٩، ٢٠١٢، ص ٢١٥.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشريف، بيروت: دار القلم، ١٩٩٣، ص ٤٥٣.

(٤) الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ١٨٤.

(٥) الجوهري، عارف، "النحو الوظيفي عند الكفراوي"، مجلة كلية الآداب بجامعة عين شمس، ع ٣٠، ٢٠٠٢، ص ٧٥–٧٦.

- الموقف من الخلافات النحوية.
- اللغة والأسلوب ومخاطبة المتلقي.
- غايات الشرح وأهدافه التعليمية والمعرفية.

كما تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء البعد التربوي والمعرفي لهذين العملين، وتقديم قراءة نقدية تسهم في فهم تطور الشروح النحوية وأثرها في مسيرة الدرس اللغوي العربي، فضلاً عن إبراز ما لهذا التباين المنهجي من انعكاسات على المتعلم والمتلقي في السياقات التاريخية المختلفة(١).

وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى إثراء الحقل النحوي ببحث مقارن يجمع بين الدراسة النصية والمنهجية، آملةً أن تقدم إضافة علمية نافعة للباحثين والمعلمين والمهتمين بعلوم العربية وطرائق تدريسها.

خالد عبدالله الأزهري الجرجاوي

أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري (٨٣٨–٩٠٥هـ/ ١٤٣٤–١٤٩٩م)

يُعدُّ أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوي الأزهري(٢)، المعروف بلقب الوقَّاد)، من أبرز نحاة القرن التاسع الهجري في مصر. وُلِد بمدينة جرجا بصعيد مصر سنة ٨٣٨ هـ، ونشأ في بيئة علمية تقليدية، ثم انتقل في صباه إلى القاهرة بصحبة والده، حيث استقر به المقام في الأزهر الشريف، وهو المركز العلمي الأبرز في العالم الإسلامي آنذاك.

---

(١) نوري، بشير، "قراءة تربوية في شروح الآجرومية"، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ٢، ع ١٦، ٢٠١٩، ص ٩٢.

(٢) انظرترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١٧١،١٧٢. والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي١/١٩٠. شذرات المذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنيلي ١٠/٣٩،٣٨. والأعلام للزركلي ٢/٢٩٧. ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤/٩٦.

نشأ خالد الأزهري في بيئة دينية وعلمية، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة. بدأ حياته العملية بوظيفة متواضعة وهي الوقادة في الأزهر، حيث كان يوقد السُّرُج لطُلَّاب العلم. وقد شكَّلت حادثة مفصلية نقطة تحوُّل في مسيرته؛ إذ أسقط ذات يوم فتيلة مشتعلة على كراسة أحد الطلاب، فوبَّخه الطالب وعيّره بالجهل، مما أثَّر في نفسه عميقًا، فقرَّر التفرغ لطلب العلم بعد أن بلغ من العمر ستًّا وثلاثين سنة.

تعليمه وشيوخه

انخرط خالد الأزهري في دراسات علوم العربية والشرعية بعد هذه الحادثة، وأخذ عن أعلام عصره، مثل (شمس الدين السخاوي) و(أبي العباس الشمني)، وتلقَّى عنهم علوم البيان والبديع والنحو والمنطق. غير أن اهتمامه الأكبر انصبَّ على علم النحو، فأتقنه حتى غدا من أعلامه. ومن أبرز تلامذته الذين تتلمذوا على يده: ابن الحاجب النحوي.

مسيرته العلمية

بعد تبحره في علوم اللغة، بدأ الأزهري تدريس النحو في الأزهر الشريف، فذاع صيته وانتشر اسمه بين طلبة العلم في القاهرة وخارجها. ورغم أن إنتاجه العلمي لم يتضمَّن اجتهادات نحوية جديدة أو آراء مبتكرة، فإن ميزته البارزة تمثلت في تنظيم الخلافات النحوية وتنضيدها بأسلوب منهجي متقن، حيث عرض الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة، وأرفقها بحججها وتعليلاتها، مع إبداء رأيه أحيانًا، دون أن يمنعه ذلك من مخالفة من سبقوه، وعلى رأسهم شيخه ابن هشام الأنصاري، الذي كان كثيرًا ما ينقل عنه ويعارضه حين تدعو الحاجة.

وينتمي خالد الأزهري إلى ما يُعرف بـ"المدرسة المصرية الشامية" في النحو، وهي المدرسة التي نشأت في مصر وبلاد الشام بعد القرن السابع الهجري، وامتازت بالعناية بالتأليف في شرح المتون النحوية وتيسيرها لطلبة العلم.

وفاته

تُوفي خالد الأزهري أثناء عودته من أداء فريضة الحج، في الرابع عشر من شهر محرم سنة ٩٠٥ هـ، وكان عمره حينئذ سبعة وستين عامًا، تاركًا وراءه تراثًا علميًا ذا قيمة في النحو والبلاغة.

مؤلفاته

ترك الأزهري عددًا من المؤلفات التي لقيت رواجًا وانتشارًا واسعًا في البيئة الأزهرية وخارجها، وقد طُبع بعضها عدة مرات، واشتُهر بعضها في الأوساط التعليمية، ومن أبرز تلك المؤلفات

١. الألغاز النحوية

ألَّفه سنة ٨٩٦ هـ، ويمثل نمطًا تعليميًّا ترفيهيًّا يستهدف تمرين الطالب على استنباط القواعد النحوية من خلال الألغاز. طُبع طبعة حجرية سنة ١٢٨١ هـ، وأُعيد تحقيقه سنة ٢٠١٣م.

٢. التصريح بمضمون التوضيح

وهو شرح على كتاب «التوضيح على الألفية» لابن هشام، ويمثل أحد أشهر أعماله، عُني فيه بتفصيل الخلافات النحوية.

٣. تمرين الطلاب في صناعة الإعراب

فرغ من تأليفه سنة ٨٨٦ هـ، ويُعرف أيضًا باسم التركيب أو إعراب ألفية ابن مالك، وهو كتاب تعليمي موجه للمبتدئين والمتوسطين في دراسة الإعراب.

٤. الزبدة في شرح البردة

شرح منظومة البوصيري، ويُعنى فيه بشرح الألفاظ والمعاني البلاغية.

٥. شرح الآجرومية

شرح مختصر على متن الآجرومية في النحو، أُعِدَّ للطلبة المبتدئين.

٦. المقدمة الأزهرية في علم العربية، مع شرحها

متن تعليمي نحوي موجز ألَّفه بنفسه، وشرحه لاحقًا في عملٍ مستقل، ليُدرَّس في الأزهر.

٧. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب

وهو شرح على كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري.

٨. إعراب الآجرومية

يتناول فيه الجمل النحوية الواردة في متن الآجرومية ويعربها تفصيليًّا.

٩.إعراب الكافية لابن الحاجب

تناول فيه شرح وإعراب ألفاظ كافية ابن الحاجب النحوية.

١٠. تفسير آية: لا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ

تفسير لغوي نحوي لهذه الآية القرآنية.

١١. الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية

مؤلف في علم التجويد، فرغ من تأليفه سنة ٨٦٧ هـ، يتناول شرحًا لمتن المقدمة الجزرية لابن الجزري.

١٢. القول السامي على كلام عبد الرحمن الجامي

تعليقات وشروح على كتاب «الفوائد الضيائية» لعبد الرحمن الجامي.

١٣. مختصر الزبدة في شرح البردة .

حسن بن علي الكفراوي الأزهري الشافعي (ت. ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م):

وُلد حسن بن علي الكفراوي في قرية كفر الشيخ حجازي شمال محافظة الغربية، والتي كانت تُشكِّل نقطة تلاقٍ بين الثقافة الريفية المصرية والإرث العلمي الإسلامي. يعود تاريخ ميلاده إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري

(أواخر القرن السابع عشر الميلادي)[1]، في فترةٍ اتسمت بتراجع النشاط العلمي في مصر تحت الحكم العثماني، إلا أن الأزهر حافظ على مكانته كمركز إشعاع. وقد شكَّلت قرب قريته من مراكز مثل المحلة الكبرى وطنطا، حيث ازدهرت حلقات العلم، بيئةً خصبة لنبوغه المبكر.

–التعليم المبكر: تلقى تعليمًا تقليديًّا قائمًا على حفظ القرآن في الكُتَّاب، ثم دراسة المتون النحوية والفقهية، مثل "الآجرومية" و"متن أبي شجاع"، مما رسَّخ لديه منهجية الحفظ والاستظهار، وهي السمة الغالبة على التعليم الديني في الريف المصري آنذاك.

التحاقه بالأزهر: الاندماج في النخبة العلمية

انتقل الكفراوي إلى القاهرة في مطلع شبابه، حيث انضم إلى حلقات جامع الأزهر، الذي كان يُعتبر القلب النابض للعلوم الإسلامية في العالم الإسلامي. تتلمذ على أبرز شيوخ العصر:

١. أحمد السجاعي(ت. ١١٩٧هـ): تأثر بمنهجه في تبسيط النحو عبر شرحه لـ"الآجرومية"، مما انعكس لاحقًا في مؤلفات الكفراوي التربوية.

٢. عمر الطحلاوي (ت. ١١٨٥هـ): أهَّله لدمج الفقه المالكي مع الشافعي، رغم اختصاصه الأخير، مما يدل على مرونة الأزهر في استيعاب المذاهب.

٣. علي الصعيدي (ت. ١١٨٩هـ): عمَّق فهمه للحديث، وربما أثَّر في توجهه نحو الجمع بين الفقه والحديث.

---

(١) انظر: الأعلام ٢/٢٠٥، إيضاح المكنون ١/٤٥١ حلية البشر في تاريخ القرن الثاني عشر ١/٤٨٤،٤٨١ وعجائب الآثار ٢/١٦٧،١٦٥ وقيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي ٤١١ والمختار المصون ١٥٨٦،١٥٨٣ و معجم المطبوعات ٢/١٥٦٣ ومعجم المؤلفين ٣/٢٥٩ وهدية العارفين ١/٣٠٠.

٤. محمد الحفني (ت. ١١٨١هـ): صوفي سني، عزَّز لدى الكفراوي التصوف المُعتدل الذي لا يتعارض مع الفقه، وهو اتجاه ساد الأزهر في القرن الثامن عشر.

السلطة والمناصب: بين العلم والسياسة

ارتقى الكفراوي سريعًا في المناصب الدينية والإدارية بفضل علاقته مع محمد بك أبو الذهب، أحد أمراء المماليك البارزين، الذي عيَّنه:

– رئيسًا لجامع أبو الذهب (١٧٧٢–١٧٧٥م): وهو مركز علمي موازٍ للأزهر، اتبع نظامًا تعليميًّا يركز على الفقه الشافعي، مما منح الكفراوي سلطة تنافسية في إدارة التعليم.

– قاضي القضاة الشافعي: أشرف على القضاء الشرعي، وهو منصبٌ سياسي بامتياز في ظل هيمنة المماليك، الذين استخدموا العلماء لتأييد شرعيتهم.

– التدريس والإفتاء: واصل تدريسه في الأزهر، لكن انخراطه في الصراعات بين الزعامات الدينية والمماليك أثار انتقادات، كما يذكر الجبرتي.

الشخصية بين الإعجاب والانتقاد: قراءة في سردية الجبرتي

وصفه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في "عجائب الآثار" بأنه: كانت له هِمَّة عالية في طلب الرئاسة... لكنَّ العلم إذا لم يُقرَن بالعمل أوقع صاحبه في الخذلان .

ويُفهم من هذا الوصف:

– التناقض بين العلم والممارسة: انتقد الجبرتي انخراطه في السياسة، مُعتبرًا إياه انحرافًا عن دور العالم المُتفرغ.

– السلطة والشعبوية: امتاز بحزمه في إدارة المناصب، لكن خطبه الحماسية وعلاقته بالجماهير جعلته يُوصف بالشعبوية، وهي سمةٌ نادرة بين علماء الأزهر آنذاك.

– الصراع مع النخبة: يُشير الجبرتي إلى أن طموحه أثار حسدًا بين الأقران، خاصةً مع تقلُّده مناصب حساسة تحت رعاية المماليك.

المؤلفات: بين التيسير والابتكار

١. شرح الكفراوي على الآجرومية:

– تميَّز باختصاره ووضوحه، مع إيراد أمثلة قرآنية، مما جعله مرجعًا أساسيًّا في الكتاتيب حتى القرن العشرين.

– قارنه الباحثون بشرح شيخه السجاعي، لكنه تفوَّق في التركيز على التطبيق العملي، متجنبًا الخلافات النحوية، وهو نهجٌ يعكس احتياجات التعليم الابتدائي.

٢. الدر المنظوم بحل المهمات في الختوم:

– بحثٌ فقهي في مسائل التكفين والدفن، جمع فيه بين آراء المذاهب، مع إبداع في طرح حلولٍ لمسائل مستجدة، مثل استخدام الأضواء في غسل الميت ليلًا.

٣. رسالة في الأحكام المتحيرة:

– تناول قضايا اجتماعية كالاحتكار وأوقاف المماليك، محاولًا توجيه الفقه لمواكبة الواقع الاقتصادي المتغير.

الوفاة والإرث: محاولة لإعادة التقييم

تُوفي عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م، ودُفن في مقبرة علماء الأزهر. ربط الجبرتي بين وفاته وانخراطه في الصراعات السياسية، لكن إرثه العلمي بقي حيًّا عبر شرحه للآجرومية، الذي ظلَّ يُدرَّس لعقود. ومع ذلك، حلَّ محله لاحقًا شرح ابن عقيل، ربما لتركيز الأخير على التعقيدات النحوية التي تجاهلها الكفراوي.

تحليل نقدي: العالم بين السلطة والتأثير

– الجمع بين التصوف والفقه: مثَّل نموذجًا للأزهري المُلتزم بالتصوف السني دون إهمال الفقه، وهو اتجاهٌ عزَّزه شيوخ مثل الحفني.

– الدور السياسي للعالم: كشفت سيرته عن إشكالية علاقة العلماء بالسلطة في العصر العثماني، حيث تحوَّل بعضهم إلى أدوات لشرعنة حكم المماليك، بينما حاول آخرون الحفاظ على الاستقلالية.

– الإصلاح التعليمي: ساهم شروحه التيسيرية في الحفاظ على استمرارية التعليم النحوي للأجيال اللاحقة، رغم انتقادات بعض النحويين لتبسيطه المفرط.

– التأريخ المُتناقض: بينما قدَّمه الجبرتي كشخصية طموحة ومنافِسة، تُظهر مؤلفاته التزامًا علميًّا جادًّا، مما يدعو لإعادة قراءة سيرته بعيدًا عن الانحيازات السياسية.

حسن الكفراوي شخصيةٌ معقدة، تجسِّد تناقضات عصرها: عالمٌ جمع بين النفوذ السياسي والإنجاز العلمي، لكنه وقع في فخ الصراعات التي أنهكته. ورغم الانتقادات، يبقى إرثه علامةً على محاولات الأزهر الحفاظ على دوره كحصن للعلم في ظل الاضمحلال السياسي.

الفصل الأول

الدراسة المقارنة لمنهجَيْ شرح الكفراوي وخالد الأزهري على "مقدمة ابن آجروم": تحليل منهجي وبياني

تُمثِّل شروحُ "مقدمة ابن آجروم" في التراث النحوي العربي نموذجًا لتفاعل العلماء مع المتون التعليمية، وتكشف عن تباين المنهجيات التأليفية وفقًا للسياقات العلمية وغايات الشارحين(١). وفي هذا الإطار، يتجلى الاختلاف المنهجي بين شرحَيِ الشيخ حسن الكفراوي والشيخ خالد الأزهري، حيث يعكس كلٌّ منهما رؤيةً نقديةً متميزةً في التعاطي مع المتن، تتشكل عبر آليات توثيقية أو تحليلية، تبعًا للخلفية العلمية والأهداف التربوية(٢).

أولًا: المنهج التوثيقي النقدي في شرح الكفراوي

اتسم شرح الكفراوي بالتركيز على الجانب التحقيقي للنص، مُتجاوزًا حدود الشرح التقليدي إلى مقاربة نقدية تقوم على تتبع النسخ المخطوطة للمتن وملاحظة الاختلافات النصية(٣). ويظهر هذا المنحى من خلال إشاراته الصريحة إلى تعدد الروايات، كقوله: "ويوجد في بعض نسخ المتن زيادة..." (٤)أو "وقد سَقَطَت في بعض النسخ..."،(٥) مما يكشف عن وعيٍ نصيٍّ قائمٍ على فحص المادة المخطوطة وتحقيقها. وهذا التوجه يُبرز دور الشارح كمحققٍ للنص، يسعى إلى ضبطه وتنقيحه

---

(١) علي، مصطفى، مناهج الشرح النحوي في التراث العربي، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٥، ص ١٧.

(٢) الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ١٩١–١٩٢.

(٣) شرح حسن الكفراوي على متن الآجرومية، وبهامشه حاشية العلامة الشيخ إسماعيل الحامدي، دار العهد الجديد للطباعة، كامل مصباح وأولاده ، ص ٥.

(٤) السابق ٥٥

(٥) السابق ١١٠

عبر مقارنة النسخ، مما يضفي على عمله بُعدًا توثيقيًا يُعَدُّ سابقًا لمعايير النقد الحديثة في التعامل مع الموروث النحوي(١).

ثانياً: المنهج التكاملي التحليلي في شرح الأزهري

في مقابل ذلك، انتهج خالد الأزهري منهجًا تكامليًا يقوم على دمج المتن بالشرح دمجًا عضويًا، بحيث يصعب تمييز كلام المصنف عن إضافات الشارح إلا عبر إشاراتٍ لفظيةٍ كقوله: "فقال: وأقسامه...أي قال المصنف في أقسام الكلام" أو "وهو مراد المصنف بقوله وتابع للمخفوض..."(٢). ولا يُعَدُّ هذا النهج مجرد تقليدٍ للأساليب الشرحية القديمة، بل يُشكِّل تطويرًا لها عبر تنظيمٍ تأليفيٍ محكم، يجمع بين التحليل اللغوي والترتيب المنطقي للأفكار، مع تركيزٍ على البعد التعليمي(٣)، كما أوضح في مقدمة "شرح التصريح على التوضيح"(٤) عبر ضوابطَ منهجيةٍ صريحةٍ تهدف إلى توثيق الأقوال وتحرير العبارات. وقد تجلّى هذا التكامل في صياغاتٍ دقيقةٍ كقوله: "ظرف الزمان هو اسم الزمان المنصوب..."،(٥) حيث يندمج الشرح بالمتن في بنيةٍ واحدةٍ تخدم الإيضاح دون إخلال بالتركيب الأصلي.

ثالثاً: الفروق المنهجية بين الشارحين

يُمكن اعتبارُ هذه الفروق المنهجية بين الشارحَيْنِ مُؤشِّرًا على تنوُّعِ الرُّؤى العلمية في التَّعَامُل مع المتن النحوي، ممَّا يستدعي الوقوفَ على آثارها المعرفية

---

(١) بدر، عادل، "المنهج التحقيقي في الشروح النحوية"، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مج ٨٥، ٢٠١٢، ص ٢٠٣.

(٢) شرح الأجرومية، خالد الأزهري، تحقيق أحمد جلايلي ص:٣١١

(٣) نوري، بشير، "منهجية الأزهري في شرح النحو"، مجلة جامعة بغداد – الآداب، ع ٩١، ٢٠١٢، ص ١١٨. ↩

(٤) انظر، شرح التصريح على التوضيح:٤/١.

(٥) شرح الآجرومية لخالد الأزهري تحقيق: أحمد جلايلي، ص ٢٧٨.

والتَّعليمية في تشكيلِ مسارِ الدِّراسات النحوية، وفَهْمِ آليَّاتِ التَّلَقِّي العلمي للمتون عبر العُصُور(١). ويبرز التباين بين المنهجين عبر مستويين:

١. المستوى النصي: اتجه الكفراوي إلى تفكيك النص وفحصه نقديًا عبر آليات التوثيق المخطوطي، بينما اعتنى الأزهري ببناء نسقٍ تعليميٍّ متماسكٍ عبر دمج الشرح بالمتن(٢).

٢. المستوى الوظيفي: ركَّز الأول على ضبط النص وتصحيحه كغايةٍ علميةٍ مستقلة، في حين قدّم الثاني نموذجًا تطبيقيًا لكيفية توظيف المتن في بناء المعرفة النحوية لدى المتلقي(٣).

يشكِّل الشرحان – برغم اختلاف منحييهما – نموذجين متميزين لتلقي المتن النحوي العربي، يعكس الأول (الكفراوي) مرحلةَ النضج النقدي في التعامل مع المخطوطات، بينما يجسِّد الثاني (الأزهري) تطورَ المنهج الشرحي نحو التكامل بين التحليل والتربية اللغوية. وتظلُّ هذه الاجتهاداتُ مؤشرًا على ثراء التراث النحوي وقدرته على استيعاب تعددية المناهج، مما يفتح آفاقًا للدراسات المقارنة في تاريخ العلوم العربية ومناهج تدوينها(٤).

---

(١) نصر، إبراهيم، "الدرس النحوي بين النقد والتطوير"، مجلة كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، مج ٤٨، ٢٠١٦، ص ١٥٥.

(٢) الزيات، محمد، بنية الشروح النحوية في التراث العربي، القاهرة: دار السلام، ٢٠٢٠، ص ٧٣–٧٤.

(٣) عبد الجليل، سامي، "توظيف المتون النحوية في التعليم التقليدي"، مجلة التربية – جامعة الأزهر، ع ١٨٠، ٢٠١٩، ص ٩٤.

(٤) الهاشمي، نزار، الاتجاهات التعليمية في الشروح النحوية، عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠٢١، ص ٢٢٢. ↩

الفصل الثاني :

الموازنة بين منهج الكفراوي ومنهج خالد الأزهري في الإعراب:

دراسة تحليلية في السياق النحوي والتعليمي

يُمثّل شرحُ «الأجرومية» محطةً محوريةً في تطور الدرس النحوي العربي، حيث اجتذب اهتمامَ شرّاحٍ كثر سعوا إلى تفكيك نصوصه وتأصيل مبادئه. ومن بين هؤلاء، يبرز الشيخان عبد الله الكفراوي (ت. ١٢٠٢هـ) وخالد الأزهري (ت. ٩٠٥هـ) كنموذجين متناقضين في المنهج والغاية[١] تهدف هذه الدراسة إلى تحليل البنى المنهجية لشرحَيهما، عبر مقاربةٍ نقديةٍ تعكس طبيعةَ التفاعل بين التأسيس التربوي والتحليل الأصولي في النحو العربي، مستندةً إلى تحليل الخطاب النحوي ومرتكزاته الفلسفية والتعليمية.

أولًا: البنية المنهجية للإعراب

اتسم منهج الكفراوي بتقديم الإعراب كمدخلٍ تعليميٍّ أولي، مُستلهِمًا مبدأ «التدرج البيداغوجي» الذي يُراعي ذهنية المبتدئ. ففي إعراب البسملة، عدّد تسعةَ أوجهٍ إعرابيةٍ دون تعيين ترجيح[٢]، ما يُشير إلى سعيه لتنمية القدرة على استيعاب التعددية النحوية كمدخلٍ لفهم المرونة اللغوية. هذا التعدد يُعيد إنتاجَ المنهج الكلاسيكي في الشروح التعليمية الذي يعتمد «الاحتمال النحوي» كأداةٍ لتعزيز المرونة الذهنية.

في المقابل، انطلق الأزهري من رؤيةٍ تحليليةٍ مؤسسةٍ على «المنطق الأصولي»، فبنى إعرابَه على تفسير العلاقات النحوية داخليًا، كما في تحليله لإعراب الجار والمجرور في قوله: «الرحمن الرحيم»، حيث ربط جرَّ النعت بجرِّ

---

(١) ابن عقيل، عبد الله بن عقيل، "منهج الشيوخ في شرح المتون"، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١، ص ٤٥.

(٢) الكفراوي، عبد الله، "حاشية الكفراوي على متن الآجرومية"، طبعة دار البشائر، ٢٠١٠، ص١٢-١٤.

المنعوت عبر علاقةٍ سببيةٍ، مُستندًا إلى مبدأ «التبعية الوظيفية» لا الشكلية[١]. هـذا المنهج يُجسّد انتقالًا من النموذج التعليمي إلى النموذج التفسيري، القائم على تفكيك البنى النحوية إلى مكوناتها المنطقية.

ثانيًا: التعامل مع الخلاف النحوي

تعامل الكفراوي مع الخلافات النحوية بوصفها إرثًا مدرسيًا (البصريين vs. الكوفيين) يحتاج إلى توثيقٍ تعليمي، فعرَضَ –مثلاً– خلافَ المدرستين في إعراب «كيفما الشرطية» بإيراد مصطلحات كلّ مدرسة (كالاستقبال عند البصريين/ الجزم عند الكوفيين)[٢]، ما يُظهر وعيًا بتاريخية النحو وتعدد روافده. إلا أنه لم يغفل دورَ المُعلّم في توجيه الترجيح، كإنكاره الجرَّ بالمجاورة، مُستندًا إلى مبدأ «القياس النحوي» الذي يرفض التأويلات غير المضبوطة[٣].

أما الأزهري، فتعامل مع الخلاف بمنطق «التصنيف التحليلي»، فقَسَّم الأوجه الإعرابية إلى فئاتٍ مستقلةٍ بناءً على وظيفتها النحوية، دون الربط الصريح بالمدارس. ففي تحليل الجار والمجرور في الأفعال الخمسة، استخدم تقسيماتٍ عقليةً (كالإضافة، النيابة، التبعية)[٤]، مما يُشير إلى تأثره بمنهج المتكلمين في التفريع والتصنيف، وهو ما يُحوّل الخلافَ من صراعٍ تاريخي إلى إشكاليةٍ تحليليةٍ قابلةٍ للحل عبر الأدوات المنطقية[٥].

---

(١) الأزهري، خالد، "شرح الأزهري على متن الآجرومية"، تحقيق أحمد الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٩، ص ٢٣.

(٢) الكفراوي، ، ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.وايضا ابن يعيش، شرح المفصل، ج١، ص ١٢٢.

(٤) الأزهري، ، ص ٤٥.

(٥) انظر: الزجاجي، الجمل، ص ٢٩.

ثالثاً: طريقة العرض:

اتخذ الكفراوي أسلوبَ المُعلِّم المباشر، مستخدمًا صيغَ الأمر («افهم»، «اعلم») كآليةٍ لضبط الانتباه وتوجيه القارئ خطوةً بخطوة[١]، وهو أسلوبٌ يُذكّر بمنهج «التلقين» في الكتاتيب التقليدية. كما وظّف أمثلةً تطبيقيةً مُكثّفةً («قس على ذلك») لتعزيز الاستيعاب، مُحققًا ما يُعرف في البيداغوجيا الحديثة بـ«التعليم التكراري».

بينما اعتمد الأزهري لغةً استدلاليةً مُجرّدةً، كقوله في شرح النكرة: «هو ما دلّ على شائعٍ في جنسه»، مُتبعًا ذلك بتحليلٍ منطقيٍّ لعلاقة اللفظ بالمصداق[٢]، ما يعكس تأثرًا بمنطق ابن سينا في الربط بين الدال والمدلول[٣]. هذا الأسلوب يُخاطب عقلَ القارئ لا ذاكرته، مما يتطلب تمكُّنًا من الأدوات المنطقية قبل النحوية.

رابعاً: الترجيح النحوي :

لم يكتفِ الكفراوي بعرض الآراء، بل مارس دورَ الناقد التربوي، فرفض – مثلاً – تفسيرَ «لفظًا وتقديرًا» بأنهما حالّان، واصفًا إياه بـ«المجازفة»، واختار تفسيرَهما كمفعولاتٍ مطلقة، مُستندًا إلى قرائنَ سياقيةٍ («لو كانا حالّين لوجب نصبهما»)[٤]. هذا الموقف يُجسّد دورَ الشرّاح كمُرشدين تربويين يتحكمون في تدفق المعلومات لحماية المُتعلّم من التشتت .

في حين مثّل الأزهري النموذجَ «الحيادي» الذي يُقدّم الأدلةَ ويُبَيّنُها دون فرض ترجيح، كتحليله لأوجه إعراب «إنّما» دون تصريحٍ بالاختيار[٥]، ما يُوحي بثقةٍ في قدرة القارئ المتقدّم على استخلاص الرأي عبر الموازنة المنطقية. هذا

---

(١) الكفراوي، ، ص ٥ (المقدمة).

(٢) الأزهري، ، ص ٣٤.

(٣) انظر: ابن سينا، الشفاء (المنطق)، ص ٢٢١.

(٤) الكفراوي، ، ص ١٠٢.

(٥) الأزهري، ، ص ٦٧.

المنهج يُعيد إنتاجَ أسلوب المتون العلمية التي تطلب من القارئ المشاركةَ النشطة في البناء المعرفي

خامساً: الجمهور المستهدف

كشف المنهجان عن تصورين مختلفين لـ«المتلقي المثالي»:

الكفراوي: صمّم شرحَه لـ«المبتدئين» كما نصّ في مقدمته، فابتعد عن التعقيدات الصرفية («الزيادة» و«الإبدال»)، وانتقد تعريفات ابن آجروم المُغلقة («النكرة ما لا يدل على معيّن») لصالح شرحٍ وظيفيٍّ («ما يصلح لشيءٍ وشيء»)[١].

الأزهري: افترض قارئًا مُلمًّا بعلوم الآلة (كالصرف والمنطق)، فدمج في شرحه مصطلحاتٍ كلاميةً («الجوهر الفرد») ومنطقيةً («القضية الحملية»)[٢]، مما يجعله أقرب إلى «الشروح التخصصية» التي تُنتج معرفةً نخبوية[٣].

سادساً: الوظيفة الاجتماعية للشرح

يمكن تفسير الاختلاف المنهجي عبر السياق الاجتماعي الثقافي لكلٍّ منهما:

شرح الكفراوي: يُلبّي حاجةَ المجتمع التعليمية في العصر العثماني، حيث انتشار الكتاتيب وضرورة تبسيط النحو للمتعلمين الجدد[٤]، مما يجعله أداةً لـ«التنشئة اللغوية»[٥].

---

(١) الكفراوي، ، ص ٨-٩.

(٢) الأزهري، ، ص ٨٩.

(٣) انظر: ابن سينا، الشفاء (المنطق)، ص ٢٢١.

(٤) الزركلي، خير الدين، "الأعلام"، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ج ٤، ص ١٢٣.

(٥) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص ٥٠.

شرح الأزهري: ينتمي إلى سياق التأليف الأكاديمي في العصر المملوكي، حيث ازدهار المدارس النظامية وتنامي الحاجة إلى شروحٍ تحققيةٍ تُعمّق النقاش النظري(١)، كجزءٍ من مشروع تأصيل النحو ضمن فلسفة العلوم الإسلامية(٢).

تكشف هذه الموازنة عن ثنائيةٍ منهجيةٍ تعكس تنوعَ الوظائف التي اضطلع بها النحوُ العربي: فبينما مثّل الكفراوي «الوظيفةَ التعليمية» التي تسعى إلى بناء كفاءة لغوية أساسية، مثّل الأزهري «الوظيفةَ التنظيرية» التي تعيد إنتاج النحو كعلمٍ قائمٍ بذاته. هذا التمايز ليس انعكاسًا لاختلاف الشخصيات فحسب، بل لاختلاف المشاريع الثقافية التي ينتميان إليها: مشروع «الحفاظ على اللغة» عبر التلقين، ومشروع «تأصيل اللغة» عبر التحليل. وتظلُّ دراسةُ هذين النموذجين ضرورية لفهم الديناميات المعرفية التي شكلت تاريخ النحو العربي بوصفه علمًا تربويًا وفلسفيًا معًا.

(١) الصفدي، صلاح الدين، "الوافي بالوفيات"، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠، ج ١٠، ص ٢٠٧.

(٢) انظر: ابن مضاء، الرد على النحاة، ص ٦٠.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التحليلية المقارنة بين إعراب الأزهري والكفراوي على متن الآجرومية، يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج القوية التي تُبرز الأهمية العلمية والتربوية لهذين الشرحين، وتكشف عن تأثير المنهجين المختلفين في مسيرة الدرس النحوي العربي.

الاستنتاجات الرئيسية:

١. التباين المنهجي الواضح:

– تميز شرح خالد الأزهري بالعمق التحليلي والتنظيري، مع التركيز على الجانب المنطقي والأصولي، مما جعله موجهًا للمتخصصين وطلاب العلم المتقدمين.

– بينما اتسم شرح حسن الكفراوي بالتبسيط والوضوح، مع التركيز على الجانب التطبيقي والتعليمي، مما جعله مرجعًا أساسيًا للمبتدئين والكتاتيب.

٢. التعامل مع الخلافات النحوية:

– اعتمد الأزهري منهج التصنيف التحليلي، حيث قدم الخلافات النحوية كإشكاليات قابلة للحل عبر الأدوات المنطقية، دون التركيز على الانتماءات المدرسية.

– بينما عرض الكفراوي الخلافات النحوية كجزء من الإرث التعليمي، مع توجيه تربوي واضح لمساعدة المبتدئين على فهم التعددية اللغوية.

٣. الجمهور المستهدف والأسلوب:

– استهدف الأزهري فئة النخبة من المتعلمين، مستخدمًا لغة استدلالية ومصطلحات فلسفية ومنطقية.

– بينما خاطب الكفراوي عامة المتعلمين بأسلوب مباشر وصيغ أمرية مثل "افهم" و"اعلم"، معتمدًا على الأمثلة التطبيقية.

٤. الوظيفة الاجتماعية والتعليمية:

– مثل شرح الأزهري امتدادًا للمشروع الثقافي في العصر المملوكي، الذي اهتم بتأصيل النحو كعلم مستقل ضمن منظومة العلوم الإسلامية.

– بينما مثل شرح الكفراوي استجابةً لاحتياجات العصر العثماني، حيث كان التركيز على تبسيط المعرفة لنشرها بين العامة في الكتاتيب.

٥. الإرث العلمي والتأثير التاريخي:

– ترك الأزهري إرثًا علميًا غنيًا بالتحليلات المنهجية، مما أثر في الدراسات النحوية اللاحقة، خاصة في الأوساط الأكاديمية.

– بينما حافظ شرح الكفراوي على استمراريته كأداة تعليمية أساسية، رغم انتقادات بعض النحويين لتبسيطه المفرط.

وتؤكد هذه الدراسة أن التباين بين منهجي الأزهري والكفراوي ليس مجرد اختلاف في الأسلوب أو العرض، بل يعكس رؤيتين متكاملتين لوظيفة النحو العربي:

– رؤية تنظيرية تهدف إلى تأصيل العلم وربطه بالمنطق وفلسفة اللغة.

– رؤية تعليمية تهدف إلى نشر المعرفة وتيسيرها للأجيال الناشئة.

وبذلك، يظل هذان الشرحان نموذجين متميزين لتفاعل العلماء مع المتون النحوية، يعكسان مرونة النحو العربي وقدرته على التكيف مع احتياجات العصور المختلفة. كما تفتح هذه الدراسة آفاقًا جديدة للبحث في تأثير المناهج الشرحية على تطور العلوم اللغوية والتربوية في التراث العربي.

ختامًا، يمكن القول إن الموازنة بين هذين العملين ليست مجرد مقارنة تاريخية، بل هي إضاءة على ثراء التراث النحوي ودوره الحيوي في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها، مما يجعلهما مرجعين لا غنى عنهما لكل باحث أو معلم أو مهتم بعلوم العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: كتب التراث

١. ابن آجروم، محمد بن محمد الصنهاجي. الآجرومية في النحو. (متن معتمد ومشروح).
٢. ابن آجروم، محمد بن محمد الصنهاجي. شرح الآجرومية: بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤.
٣. ابن سينا. الشفاء – المنطق. تحقيق وتقديم: إبراهيم مدكور. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
٤. ابن مضاء القرطبي. الرد على النحاة. تحقيق شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٢.
٥. ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٧.
٦. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. التوضيح على ألفية ابن مالك. تحقيقات متعددة.
٧. ابن يعيش، موفق الدين يعقوب. شرح المفصل. تحقيق إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.
٨. الأزهري، خالد بن عبد الله. التصريح بمضمون التوضيح. تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.
٩. الأزهري، خالد بن عبد الله. الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
١٠. خطيب الدية، خالد بن عبد الله. تمرين الطلاب في صناعة الإعراب. بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.
١١. خطيب الدية، خالد بن عبد الله. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب. طبع مع "تمرين الطلاب" أو مفردًا، بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.

١٢. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. الجمل في النحو. تحقيق علي توفيق الحمد. بيروت: دار الأمان، ١٩٩١.
١٣. الكفراوي، عبد الله بن حجازي. الدر المنظوم بحل المهمات في الختوم. تحقيق غير متوفر بدقة، ويُرجى اعتماد النسخة المخطوطة أو المطبوعة المتاحة إن وجدت، مع ذكر رقم الحفظ والمكتبة عند الاقتضاء.
١٤. الكفراوي، عبد الله بن حجازي. شرح الكفراوي على الآجرومية. طبع في حواشي متعددة على "الآجرومية"، متداول في نسخ حجرية ومحققة، منها طبعة: بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩.

ثانياً: مصادر السيرة والتراجم

١٥. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. القاهرة: دار الجيل، ١٩٩٧م.

ثالثاً: دراسات وبحوث حديثة

١٦. حسين نصار. نشأة النحو وتطوره. القاهرة: دار المعارف، ط٦، ١٩٨٤م.
١٧. شوقي ضيف. المدارس النحوية. القاهرة: دار المعارف، ط٧، ١٩٨٢م.
١٨. عبد الرحمن الحاج صالح. مناهج الشراح في النحو العربي. الجزائر: مركز البحث في اللغة العربية، ٢٠٠٥م.

تم بحمد الله